الطلاق العاطفي في المجتمع الأردني: دراسة نوعية

*آن موسى النجداوي**

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى محاولة فهم ظاهرة الطلاق العاطفي في المجتمع الأردني، باعتباره من بين المشكلات التي تواجه بعض الأسر الأردنية. حيث أُجريت الدراسة على عينة قصدية مكونة من (17) امرأة من اللواتي خبرن الطلاق العاطفي، وتم استخدام المنهج النوعي، وجمع البيانات من خلال المقابلة المتعمقة. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، التي كان من أهمها: أن الطلاق العاطفي موجود في الأردن، ولا يمكن أنكاره، ولكن من الصعب التعرف على أرقامه بدقة. وقد عَرفت المشاركات الطلاق العاطفي بأنه يتمثل في أن يعيش الزوجان تحت سقف واحد، ولكن ببرود عاطفي، وأقرب للطلاق الصامت. وعن أسباب هذا النوع من الطلاق من وجهة نظر المشاركات، فقد تبين أن هناك أسبابا متعددة ومتداخلة، ومن الصعب حصرها بدقة. ولكن تم الاتفاق على عدد من العوامل التي يمكن أن تتفاعل وتؤدي للوصول للطلاق العاطفي ولعل من أهمها: مفهوم الزواج لدى الرجل والمرأة –وتحديدا المرأة– الذي يتكون من خلال التنشئة الاجتماعية؛ فرق التوقعات من الزواج لدى كل من الزوجين؛ العوامل الثقافية، وسيادة النزعة الفردية لدى الرجال. وبخصوص أسباب استمرار الزواج بهذه الصورة رغم عدم الانسجام بين الزوجين، تبين بأن هناك عدة أسباب تدفع المرأة لقبول الأمر الواقع والاستمرار في هذا الزواج وعدم طلب الطلاق الرسمي ولعل من أهمها: الحفاظ على الصورة الاجتماعية؛ الخوف على مستقبل الأبناء والخوف من الأهل. واختتُمت الدراسة بمجموعة من التوصيات من أهمها: ضرورة الاتفاق على مفهوم الأسرة كمؤسسة اجتماعية، والحاجة لأن تقوم مهنة الخدمة الاجتماعية بتطوير أساليب تدخلها المهني في مجال الأسرة، سواء من خلال برامج دعم ومساندة الأسر، أو برامج المقبلين على الزواج، وكذلك العمل على مستوى السياسات الاجتماعية بما يخدم الأسرة واستمرارها بشكل صحي.

الكلمات الدالة: الزواج؛ الأسرة؛ الطلاق؛ الطلاق العاطفي.

المقدمة

تعتبر الأسرة من أكثر التنظيمات الاجتماعية أهمية عبر التاريخ الإنساني، حيث رافقت الوجود الإنساني منذ بدء الخليقة. وبالرغم من أن الأسرة أخذت عدة صيغ واشكال، إلا أنها أُعتبرت وباستمرار اللبنة الأساسية في بناء المجتمع. ولذلك فأنها تعتبر تنظيما اجتماعيا له شرعية قانونية ودينية وثقافية، كما تعتبر نسقا اجتماعيا له بناء ووظيفة، بحيث يتمثل البناء في ذلك الارتباط بين الرجل والمرأة بموجب عقد يأخذ صيغة شرعية وقانونية واجتماعية، وكذلك وجود الأبناء، ومنظومة القيم التي تجمعهم، اما الجانب الوظيفي فيتمثل في تلك الوظائف والأدوار التي يُفترض أن تقوم بها الأسرة. التي بالرغم من تعددها وتغيرها باستمرار، إلا أنها لا زالت تعتبر من مقومات ومبررات وجود واستمرار الأسرة، التي تشمل وظائف وأدوار اقتصادية واجتماعية وثقافية ونفسية وتربوية. وبالرغم من التغيرات التي طالت الأسرة من حيث البناء والوظيفة عبر الزمن، إلا أنه لا زال يُنظر للأسرة باعتبارها من أهم المؤسسات الاجتماعية على الأطلاق، ويسعى الجميع للحفاظ عليها والعمل على استمرارها وتماسكها (عبد المنعم، 2011) هذا وتحظى الأسرة في المجتمعات العربية والإسلامية بأهمية خاصة، باعتبارها مطلبا إنسانيا ودينيا وثقافيا.

إن القاعدة الأساسية التي تقوم عليها الأسرة هي الزواج، الذي يعني في أبسط معانيه ذلك الارتباط بين "رجل وامرأة" الذي يحظى بمباركة تشريعية واجتماعية ودينية. ولكي تتمكن الأسرة من القيام بوظائفها وتحقيق أهدافها لا بد أن تسودها علاقات الود والاحترام المتبادل، وأن تعمل كوحدة متماسكة، وأن توفر لأعضائها البيئة المناسبة للعيش بكرامة (Animasahun,2013) أي بمعنى آخر، لا بد أن تتوافر لها المقومات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، حتى تكون قادرة على أداءها لأدوارها. لذلك فقد حظي الزواج باهتمام

* كليّة الآداب، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2016/9/19، وتاريخ قبوله 2016/11/28.

 © 2018 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

المفكرين والباحثين والدارسين والعلماء والاخصائيين الاجتماعيين. وبالرغم من ذلك كله، فإن الأسرة وكأي تنظيم اجتماعي يمكن أن تواجه مشكلات متعددة، سواء أكانت اقتصادية أو نفسية أو اجتماعية أو صحية، كما أن العلاقة بين أفراد الأسرة عموما، وبين الزوجين خصوصا، قد تشوبها صعوبات وعقبات، لذلك فإن العلاقة بين الزوجين نالت اهتماما كبيرا من الباحثين والمهتمين، كما أن المشكلات الأسرية اعتبرت من مجالات عمل الخدمة الاجتماعية المهمة.

هذا ويعتبر الطلاق من أصعب المشكلات التي تواجه مؤسسة الزواج، حيث إن الطلاق يؤثر سلبا على الزوجين والأبناء وبالتالي على كيان الأسرة بل والمجتمع. نتيجة لذلك فقد حظي موضوع الطلاق باهتمام على كافة الأصعدة، وأُجريت دراسات وأبحاث عن الطلاق وأسبابه وآثاره (عبد المنعم، 2011) ولكن من الملاحظ أن الطلاق الذي نال هذا الاهتمام هو الطلاق الرسمي كما تعارف عليه. لكن السنوات الاخيرة شهدت ظهور دعوات للالتفات لنوع آخر من الطلاق الذي أخذ بالانتشار، وهو ما تعارف على تسميته بالطلاق العاطفي أو الطلاق غير المعلن، الذي يعبر عن تلك الحالة التي يعيش فيها الأزواج تحت سقف واحد ولكن بشكل أقرب للطلاق منه لاستمرار الزواج (Barzoki etal., 2014). حيث إن الطلاق العاطفي يعتبر فيروسا قاتلا ينخر في بناء ووظيفة الأسرة، بل وقد يؤدي الى تدميرها، الأمر الذي يؤثر سلبا على المجتمع ككل. لذلك جاءت هذه الدراسة لمحاولة فهم ظاهرة الطلاق العاطفي في الأردن، من وجهة نظر النساء ذات العلاقة.

مشكلة الدراسة:

نظرا لأهمية الأسرة ككيان اجتماعي في المجتمع، حيث إن العلاقة الايجابية بين الأزواج هي المؤشر الرئيس على صحة الأسرة وفاعليتها، حيث إن اي خلل في هذه العلاقة يؤثر على كيان الأسرة. ونظرا لان الطلاق العاطفي يعبر عن حالة غير سوية تنجم عنها اثار سلبية على الزوجين والأسرة ككل بل وعلى المجتمع، ونظرا لشح الدراسات التي تناولت الطلاق العاطفي (Barzoki et al., 2014)، وتحديدا في الأردن فان هناك حاجة لدراسة هذا الموضوع وفهم ابعاده واسبابه، وبالتالي تمثلت مشكلة الدراسة في دراسة واقع مشكلة الطلاق العاطفي في الأردن وذلك من خلال معرفة: "كيف ترى النساء اللواتي يعشن حالة الطلاق العاطفي هذه القضية واسبابها واثارها ومقترحاتهن للتعامل معها".

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الأسرة كمؤسسة اجتماعية، وضرورة ان تكون العلاقة بين الزوجين علاقة ايجابية كي تتمكن الأسرة من القيام بوظائفها، وبالتالي تتشكل أهمية الدراسة انطلاقا من الاعتبارات التالية: نظرية وعملية.

1- الوصول لفهم أفضل لقضية الطلاق العاطفي، وبالتالي مساعدة كل المعنيين وصانعي القرارات والعاملين مع الأسرة والمرأة، للتعامل مع هذه القضية بكفاءة وفاعلية، سواء في رسم السياسات أو الخطط أو تنفيذ البرامج والمشاريع ذات العلاقة.
2- نظرا لوجود نقص في الدراسات النوعية المتعلقة بالطلاق العاطفي في الأردن، لذا فأنه من المأمول أن تسهم هذه الدراسة في إثراء الأدبيات المتعلقة بهذا المجال والاسهام في سد هذا النقص.
3- نظراً لأهمية موضوع الطلاق العاطفي وتداخل العوامل المؤثرة فيه والناجمة عنه فانه من المأمول ان تتمكن هذه الدراسة من تقديم بعض التوصيات التي يمكن أن توفر مساحة للباحثين لمزيد من الدراسات المتعمقة في الموضوع.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة بشكل رئيس إلى التعرف على قضية الطلاق العاطفي من وجهة نظر النساء في الاردن من خلال تحقيق الاهداف التالية:

1- التعرف الى مفهوم الزواج لديهن قبل الزواج؛
2- التعرف الى رأيهن في الطلاق العاطفي (المفهوم والاسباب والاثار)؛
3- معرفة ردود فعلهن العملية نحو الطلاق العاطفي؛
4- فهم مبرر استمرار الزواج رغم وجود الطلاق العاطفي.

تساؤلات الدراسة

تسعى هذه الدراسة لتحقيق أهدافها من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

1- ما هو مفهوم الزواج لديهن قبل الزواج؟
2- ما مفهومهن للطلاق العاطفي وأسبابه وآثاره من وجهة نظرهن؟
3- ما هي ردود فعلهن العملية نحو الطلاق العاطفي؟
4- ما أسباب استمرار الزواج رغم وجود الطلاق العاطفي؟

مفاهيم الدراسة:

الأسرة:

تعدّ الأسرة اللبنة الأساسية في كل المجتمعات، كما أن الأسرة ارتبطت بفكرة الزواج كظاهرة اجتماعية معروفة منذ فجر التاريخ. وقد لا نجافي الحقيقة عند القول بأن العلاقة بين الذكر والأنثى كانت محور اهتمام الأديان والفلسفة والثقافات والفكر البشري بكل طروحاته، وبالتالي حظيت باهتمام الباحثين من كل التخصصات (عبد المنعم، 2011). بالرغم من تعدد صيغ الزواج، إلا أن الزواج بأبسط معانيه يعني ذلك الارتباط الذي يتم بموجب عقد بين رجل وامرأة، مبني على اتفاق مدعم بأطر قانونية وشرعية وثقافية، من أجل العيش المشترك والمعاشرة والأنجاب (Animasahun,2013) مع الأشارة إلى أن هذه العلاقة تتصف بالديمومة والخصوصية بل والقدسية. وبناء على هذا الزواج تتكون الأسرة، كمؤسسة اجتماعية تقوم بوظائف مختلفة ومتعددة، من بينها الحفاظ على الجنس البشري من خلال الأنجاب، وكذلك إعداد الأجيال، وتنشئتهم تنشئة سليمة، وتوفير متطلبات العيش والتربية، وتحقيق النمو الانفعالي لأفرادها وتعزيز الشعور بالأمن لديهم (حليلو، 2013) وحتى تتمكن الأسرة من القيام بذلك، لا بد لها من مقومات اقتصادية واجتماعية ونفسية وقيمية.

لقد تعددت تعريفات الأسرة، حيث يُنظر إليها بأنها أول وسط طبيعي واجتماعي للفرد، تقوم على مصطلحات يرتضيها العقل الجماعي، وقواعدها تختارها المجتمعات (الخولي، 1979) كما أُعتبرت الأسرة، الوحدة الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجماعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة، ويعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع (بدوي، 1983). إلا أنه بالرغم من ذلك كله، وبالرغم من قدم مفهوم الأسرة واهميته، فأنه من الطبيعي أن تواجه الأسرة مشكلات وعقبات مختلفة، سواء أكانت مشكلات اقتصادية أو اجتماعية أو صحية، وكذلك مشكلات تتعلق بالعلاقات بين أفراد الأسرة، التي من بينها سوء العلاقات الأسرية، والعنف، والتفكك الأسري وكذلك الطلاق.

الطلاق:

يمكن القول إن من أخطر ما يهدد كيان الأسرة هو الطلاق، باعتباره إنهاء الارتباط المقدس بين الزوجين، وما قد يترتب عليه من آثار سلبية على الأفراد والأسر وربما المجتمع (عبد المنعم، 2011). لذلك فقد نال الطلاق اهتماما كبيرا وعلى مر العصور من كافة المهتمين والمختصين والعلماء ورجال القانون والفقهاء والاخصائيين الاجتماعيين. وبالرغم من أن البعض قسم الطلاق إلى الطلاق القانوني والاقتصادي والمجتمعي والنفسي والعاطفي (Barzoki et., all, 2014)، إلا أن الطلاق المتعارف عليه هو الطلاق الرسمي الذي يقابل الزواج الرسمي. لقد أضحى الطلاق من مشكلات العصر، نظرا لارتفاع معدلاته في معظم المجتمعات والآثار التي تنجم عنه. وعلى سبيل المثال، فقد ارتفعت معدلات الطلاق، وانخفضت معدلات الزواج في الولايات المتحدة الأمريكية (Harper,2010) وكذلك في المجتمعات الأوروبية (Abbey and Dallos,2004) وينطبق الأمر على كثير من المجتمعات. أما في الأردن فقد بلغت نسبة الطلاق المسجل في عام 2013 (4.6 %) من اجمالي عدد حالات الزواج لنفس العام (دائرة قاضي القضاة، 2013). ولقد أشارت إحدى الدراسات الى أن الطلاق شمل جميع الفئات العمرية والمستويات التعليمية، وأن نتائجه انعكست على كافة مناحي الحياة سلبياً، وتحديدا على النساء المطلقات، فالمطلقة في الغالب تواجه أعباء اقتصادية واجتماعية ونفسية و"خيبة أمل" (الكفاوين، 2015). إن الطلاق بصيغته المعروفة الذي يعني أنهاء العلاقة الزوجية بشكل رسمي قد أُشبع بحثا، ولكن الإشكالية تكمن في ذلك النوع من الطلاق غير الرسمي الذي يسمى بالطلاق العاطفي.

الطلاق العاطفي (غير الرسمي):

من الملاحظ بأن معظم مما كتب عن الطلاق وآثاره، وما أثير عن إباحته وتقييده، يتعلق بالطلاق المعلن أو الرسمي، الذي يتم بموجبه انتهاء العلاقة الزوجية بشكل كامل ومعلن. ولكن من المعروف بأن هناك وضعا آخر بحيث تكون فيه العلاقة بين الأزواج سيئة وفاترة، بل يمكن وصفها بأنها اقرب للطلاق منها للزواج، ألا أن الازواج لا يزالون يعيشون تحت سقف واحد، ولكن بدون مودة وسكينة، وهو ما أسماه البعض بالطلاق العاطفي أو الطلاق غير المباشر الذي اطلق عليه البعض بالكدر الزوجي، والمتمثل في عدم الرضا عن العلاقة الزوجية من أحد الطرفين أو كليهما، بحيث تصبح الحياة الزوجية في نظر أحد الزوجين أو كليهما معاناة وشقاء (علي وسعيد، 2011) وينتج عن ذلك الشعور بالشقاء عدم الانسجام وعدم الرضى أو العزلة النفسية وعدم الكفاءة والتفكك الأسري، وقد تستمر حالة عدم التوافق والتوتر بين الزوجين لفترة طويلة، وربما يتخللها صراع بين الزوجين نتيجة عدم اشباع الاحتياجات وبالتالي تضطرب العلاقة الزوجية (أسماعيل، 2005).

إن هذا الوضع، بغض النظر عن التسمية، يعني اضطراب العلاقة بين الزوجين، وسيادة الانفعالات السلبية، وتصيد الأخطاء، لقد عدّ الطلاق العاطفي عبارة عن نوع من الاستجابة التي تتضمن الابتعاد المادي –الفيزيقي– وحتى عدم النظر غلى هذا الطرف كما لو كان غير موجود، كما اعتبر بأنه التباعد والفقدان التدريجي للشعور بالمودة والمحبة والرغبة بين الزوجين رغم كونهما لا يزالان تحت سقف واحد (هادي، 2012).

الإطار النظري للدراسة:

بالرغم من الاهتمام بدراسة الطلاق العاطفي، إلا أن الآراء قد تعددت حول أسباب الطلاق العاطفي، حيث أشارت بعض الدراسات إلى أسباب تعود للزوج أو الزوجة أو الظروف المحيطة بالأسرة، فقد تكون عدم قناعة المرأة بأهلية زوجها للعب دور الزوج أمامها أو عدم قناعة الرجل بأهلية زوجته للعب دور الزوجة أمامه من بين هذه الأسباب، أو قد يحدث الطلاق العاطفي نتيجة الضغوط المتتالية للأعمال المختلفة ضمن الحياة الزوجية وتحمل المسؤوليات والتغييرات في طبيعة العلاقة الجنسية، مع تآكل الاتصال الايجابي الذي يؤثر على استقرار الزواج وإجهاده كما قد تكون منظومة القيم والمعتقدات التي تحكم سلوك الأزواج من بين هذه الأسباب (Akbar et., all, 2015). عموما ليس هناك من اتفاق على سبب محدد للطلاق العاطفي وإن كانت بعض الدراسات أشارت إلى الفردية باعتبارها سببا رئيسا من أسباب الطلاق العاطفي (Callan and Noller, 1987).

النظريات المفسرة للطلاق العاطفي:

لقد قامت عدة نظريات بمحاولة تفسير الطلاق العاطفي، وعلى سبيل المثال فقد تناولت **نظرية التفاعل الرمزي** موضوع العلاقة بين الأزواج، حيث إنها تعتبر من أكثر النظريات استخداماً في الدراسات العائلية. وقد عنيت هذه النظرية ببحث مسألتين رئيستين هما: التنشئة الاجتماعية وتكوين الشخصية. حيث يحاول أتباع النظرية الرمزية عند دراستهم للعائلة الكشف عن العمليات الاجتماعية التي تقوم داخل العائلة، فيحاولون استقصاء الأفعال المحسوسة للأشخاص، والسلوك المنظور الذي يمكن ملاحظته وكذلك اتجاهات أفراد العائلة نحو بعضهم والتوقعات فيما بينهم. ولذلك فانه وعند استخدام هذه النظرية في دراسة العائلة فأن الاهتمام يوجه لدراسة العلاقات الشخصية بين الزوجين، وبينهما وبين الأبناء، كما يهتم بأنماط التوقع والاعتماد المتبادل والتوافق الجنسي بين الزوجين ودور كل منهما وتوقعات تلك الأدوار (كفافي، 1999). حيث يفترض التفاعليون الرمزيون بأن العالم الرمزي والثقافي يختلف باختلاف البيئة الاجتماعية والفكرية أو حتى الطبقية للأفراد، وفي ضوء هذه الفرضية يهتم دارسوا الأسرة بطبيعة الاختلاف بين العالم الرمزي للزوج والزوجة وتأثير هذا الاختلاف على تحديد توقعات أدوارهما وعلى مجريات التفاعل بينهما، وأشارت الدراسات في هذا الصدد أنه كلما كان العالم الرمزي مختلفا ومتباينا (كما يحدث في الزيجات بين أفراد ينتمون إلى بيئات لغوية وثقافية مختلفة) كلما تبلورت توقعات الأدوار بينهما بشكل ضعيف وبطيء، ولذلك فأن التفاعل يشهد ضروبا من التوتر والصراع ويحدث العكس في حالة اشتراك الطرفين في عالم رمزي واحد (المرجع السابق).

أما **نظرية الحقائق الإدراكية** فإنها تعتمد على أن هناك أدلة متزايدة على أن اختلاف تصورات الزوجين وادراكهما لجميع القضايا كالقضايا العائلية والأسرية وتفسيراتهم وتقييماتهم للحياة الزوجية والأحداث في علاقتهما إلخ...، لها تأثيرات كبيرة تحدد نوعية العلاقة بينهما (Halford, 2005). حيث إن ما يؤثر سلبا على نوعية وطرق التفاعل بين الزوجين هو الاعتقادات غير العقلانية أو غير المنطقية التي يخشى كثير من الأزواج أن تؤثر على علاقتهم مع بعضهم البعض (Soleimanian, 2004). أن هذا الاتجاه النظري

يركز على فهم مدى تأثير الاختلافات الفكرية ما بين الزوجين على العلاقة فيما بينهما، كيف ينظر أحدهما للحياة الزوجية ونمط التفاعل الزواجي والعلاقات الاجتماعية خارج نطاق الأسرة، ومدى انسجام أو اختلاف هذا مع ما يحمله الطرف الآخر من تصورات حول نفس القضايا (Halford, 2005).

أما **النظرية الفردية** فإنها ترى بأن البناء الأسري الذي يشجع السلوك الفردي لأعضائه يسمح بالانفصال العاطفي، النفسي والاجتماعي ما بين أفراده خاصة ما بين الزوجين (Triandis &Gelfand, 2005). أي أن السلوك الفردي لأفراد الأسرة حيث الاستقلالية في السلوك والعمل على اشباع وتحقيق الاحتياجات والأهداف الفردية تطغى وتكون لها الأولوية على تحقيق اهداف الأسرة قد يرتبط بشكل كبير بمعدلات الطلاق سواء الرسمي أو العاطفي؛ (Triandis, 1995). وهذا يتعارض مع ثقافة السلوك الجمعي التي تحث عليه الأسرة العربية والاسلامية؛ الذي يرى ضرورة أن يعمل كل أفراد الأسرة على تحقيق الأهداف الجماعية للأسرة. وبالتالي يمكن القول بأن الأسر التي تعطي أهمية للسلوك الجمعي لأفراد الأسرة، تؤدي الى سيادة العلاقات الاسرية المستقرة وتحقيق تفاعل إيجابي ما بين أفراد الأسرة وخصوصا التفاعل بين الزوجين، في حين أن الأسر التي يغلب عليها الطابع الفردي في السلوك قد يغلب عليها سلبية العلاقات وضعف التفاعل وبالتالي الدخول في علاقات سلبية، وبالتالي فانه حين تضعف القدرة على تنظيم المشاعر السلبية ويسود عدم الاحساس بالأمان الأسري يحدث الطلاق العاطفي (Kim,1994).

الدراسات السابقة:

بالرغم من أن الدراسات التي تناولت الطلاق العاطفي شحيحة، إلا أنه تم إجراء بعض الدراسات حول هذه الظاهرة، فقد أجرى (Barzoki et al.,2014) دراسة في إيران على 22 سيدة لمعرفة وجهة نظرهن في الطلاق العاطفي وأسبابه والأليات المستخدمة من قبلهن نحوه، وقد أشارت الدراسة بأن ظاهرة الطلاق العاطفي ظاهرة جدية في إيران بالرغم من عدم توفر أرقام وإحصاءات حولها. كما بينت النتائج أن معدلات الطلاق العاطفي في العادة ترتفع حين يكون من الصعب تحقيق الطلاق الرسمي. كما أشارت دراسة هادي (2010) إلى أن الطلاق العاطفي يتناسب عكسيا مع الحالة الاقتصادية فكلما ارتفع المستوى الاقتصادي انخفضت معدلات الطلاق العاطفي، وكلما انخفضت الحالة الاقتصادية زاد الطلاق العاطفي. ويقصد بالحالة الاقتصادية كل ما يتعلق بشؤون الأسرة المالية دخلا وإنفاقا واستهلاكا وادخارا واستثمارا، حيث إن عدم الاتفاق حول الامور المالية بين الزوجين يولد نفورا بينهما، وتنتج الخلافات المالية إما بسبب التبذير أو التقتير من قبل الزوجين أو أحدهما، وهذا يجعل التفاهم بينهما صعبا (مرسي، 1995). وفي دراسة سليمان وخديجة (2011) التي أُجريت على عينة مكونة من 332 زوجا وزوجة في أم درمان، لمعرفة علاقة الكدر الزواجي بسمات الشخصية لدى الزوجين (الاتزان الانفعالي والميل الاجتماعي والشعور بالمسؤولية) تبين بان هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الكدر الزواجي وسمات الاتزان الانفعالي والميل الاجتماعي لدى الأزواج.

وفي دراسة عايدة منصور (2009) التي أجريت على 20 سيدة للتعرف على مظاهر وأسباب الانفصال العاطفي واثاره من وجهة نظر الزوجات في الأردن، فقد خلصت الدراسة إلى وجود مظهرين للانفصال العاطفي، المظهر السلبي او الصامت الذي يأخذ شكلين، الجزئي والتام، والمظهر النشط. وقد أشارت الدراسة الى أن من أسباب الانفصال العاطفي: الخيانة الزوجية، العنف اللفظي والجسدي، عدم التكافؤ الاقتصادي والتعليمي والاجتماعي، تدخل الأهل، الزواج المبكر وصفات شخصية لدى الزوج. وفي دراسة رانيا مرتضى (2006) التي أجريت على عينة مكونة من 150 طفلا وطفلة بهدف الكشف عن العلاقة بين الطلاق العاطفي كما يدركه الأبناء والسلوك العدواني لدى الأطفال، فقد وجدت بأن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الطلاق العاطفي كما يدركه الأبناء والسلوك العدواني لدى الأبناء ذكورا واناثا، مع وجود فرق لصالح الذكور، كما تبين من الدراسة بان السلوك العدواني لدى أبناء الاسر المطلقة مرتفع عن السلوك العدواني لدى أبناء الاسر المتماسكة.

عموما يمكن القول بأن نتائج الدراسات المختلفة، أظهرت بأن الطلاق العاطفي، هو ظاهرة ناجمة عن عوامل متعددة ومتداخلة، بحيث لا يمكن ارجاع هذه الظاهرة إلى عامل واحد؛ فقد يكون الانطباع الأولي الذي يشكله الزوجان، على أن كل منهما هو مصدر إزعاج للآخر، بمثابة مؤشر قوي لانهيار وكسر الروابط العاطفية وبالتالي الوصول بهما إلى الطلاق العاطفي(Charls et al. 2011) كما أن السمات الفردية لدى أحد الزوجين قد تلعب دورا في الطلاق العاطفي مثل: العصبية، النفاق، الكذب، العدوان، العناد، والبخل وغيرها من العوامل الفردية الأخرى التي أثبتت فعاليتها في خلق شعور من التعصب الفكري وعدم الانسجام الزواجي ومن ثم الطلاق العاطفي أو الرسمي (Mohebbi; 2013). يضاف إلى ذلك عدم التطابق بين توقعات مطالب كل من الزوجين من الآخر، وخاصة فيما يتعلق بالشؤون الزوجية الخاصة، وغياب الاحترام والتقدير، وعدم التفاهم فيما يتعلق بمسائل الزواج، والخيانات الزوجية، وانعدام

أو ضعف التواصل اللفظي، من العوامل المهمة والأساسية المؤدية لحدوث الطلاق العاطفي بين الزوجين (Mohebbi,2013).

كما أشارت بعض الدراسات إلى أن الصراعات والمشاجرات المستمرة بين الزوجين تشكل عاملا آخر في تفسير الطلاق العاطفي، حيث تكثر الخلافات بين الزوجين حول عدة قضايا من بينها: اقتصاديات الأسرة، وتربية الأطفال، وفلسفة الحياة، وحول الأمور الاجتماعية والترويحية، وبالتالي يكثر الشجار والخصام والسباب والتهديدات والانتقادات الهدامة، وسوء الظن والبحث عن العيوب وعناد كل منهما مع الآخر (علام، 2000). كما يمكن أن تعود الخلافات ما بين الزوجين إلى الفارق العمري الكبير بينهما، والسكن مع أهل الزوج، والعنف بين الزوجين بكافة أشكاله، وقلة الكفاءة في أداء الأدوار الزوجية والأسرية، وافتقار أحد الزوجين أو كلاهما إلى استخدام مهارات التواصل الإيجابي أو مهارات حل المشكلات (العيسوي، 2003). أن هذه الدراسة تنطلق مستفيدة مما توصلت إليه الدراسات السابقة، ولكنها تسعى للتعرف على الطلاق العاطفي من خلال مشاركة عينة من السيدات اللواتي يعشن هذا الطلاق بمنهج نوعي تحليلي يتيح المجال لفهم متعمق من خلال الاستماع لأصوات السيدات أنفسهن ومناقشتهن، مع مراعاة الخصوصية الأردنية.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

مجتمع وعينة الدراسة

أن مجتمع الدراسة الفعلي يشمل كل الزوجات اللاتي يعانين من الطلاق العاطفي في الأردن، ونظرا لصعوبة تحديد هذا المجتمع، وذلك لعدم وجود إطار معاينة نظرا لحساسية الموضوع، لذلك اعتمدت الدراسة على عينة قصدية مؤلفة من 17 سيدة متزوجة تعيش طلاقا عاطفيا من وجهة نظرها. وتم التوصل لعينة الدراسة استنادا للخبرة الشخصية والمهنية للباحثة حيث تم التواصل مع بعض الحالات، التي بدورها ارشدت لحالات اخرى (كرة الثلج المتدحرجة). وقد استخدمت هذه التقنية نظرا لصعوبة التوصل لاطار معينة للسيدات اللواتي يعشن طلاقا عاطفيا (Handcock,2011) ورغم أنه تم التوصل لعدد كبير من الحالات، ألا أنه تم اختيار الحالات التي أبدت استعدادها للمشاركة طوعيا في الدراسة، كما روعي في العينة التنوع بحيث تثري الدراسة وتعكس صورة متكاملة عن مجتمع الدراسة قدر الإمكان.

المنهج المستخدم:

نظرا لأن الدراسة هدفت للتعرف إلى آراء ومعتقدات المشاركات في قضية اجتماعية حساسة، حيث إن ذلك يتطلب مناقشة المشاركات وتحليل البيانات فقد استخدمت الدراسة المنهج النوعي حيث إن هذا المنهج يستخدم حين تكون البيانات المطلوبة تعبر عن آراء او معتقدات او خبرات شخصية لدى المشاركين في الدراسة(Creswell,2007;Bitsch,2005) . كما انه يسمح باستخدام المناقشة المهنية مع المشاركات وبالتالي يمكن من الوصول لمعلومات وبيانات نوعية.

أدوات جمع البيانات

انسجاما مع المنهج المستخدم في هذه الدراسة (النوعي) فقد تم استخدام المقابلة شبه المقننة للحصول على المعلومات من المشاركات، وقد ساهمت هذه الأداة في اتاحة الفرصة للحصول على معلومات معمقة من المشاركات وخصوصا أن المقابلات تتيح فرصة للمناقشة المهنية ما بين الباحث والمشاركين في الدراسة.

حدود محددات الدراسة

إن الدراسة تمت ما بين حزيران واب من العام 2016 وقد روعي فيها الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي، وفي الوقت نفسه يمكن القول إن من بين الصعوبات أو محددات الدراسة: حساسية موضوع الطلاق العاطفي، الأمر الذي يجعل من الصعب الوصول لعينة الدراسة وبالتالي صعوبة الحصول على بيانات ومعلومات دقيقة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

أولا: خصائص عينة الدراسة: ن:17

يشير الجدول (1) بان عينة الدراسة تشمل مستويات تعليمية من الازواج والزوجات وسنوات زواج تتراوح بين (2 إلى 16) عاما وأعمارا مختلفة، كما يتضح من الجدول فإن الطلاق العاطفي لا يقتصر على فئة دون أخرى وقد لا يرتبط بمستوى تعليمي دون آخر، كما أنه لا يتعلق بوجود أبناء من عدمه، أي أن الطلاق العاطفي مثل الطلاق الرسمي قد يحصل في اي اسرة.

ثانيا: مفهوم وأهمية الزواج:

انطلاقا من أن الخطوة الأولى في تكوين الأسرة هي الزواج، حيث إن الزواج ارتباط بين رجل وامرأة بشكل قانوني واجتماعي، ولأن الزواج سلوك إنساني، وبما أن سلوك الأنسان يتم وفقا لمفاهيمه، لذلك فان مفهوم الزواج لدى كل من الزوجين يلعب دورا اساسيا في كافة خطوات الزواج، ويشكل معايير الحكم على نجاح أو فشل الزواج لاحقا، كما أنه يرسم شكل الزواج المتصور لدى النساء وتوقعاتهن منه. لذلك فقد تناول هذا المحور موضوع الزواج بشكل عام: (مفهوم الفتاة للزواج وكيفية تشكل المفهوم لديها وتوقعاتها من الزواج):

الجدول (1) يبين خصائص عينة الدراسة

عدد المشاركات وخصائصهن	مؤهل الزوجة	مؤهل الزوج	عمر الزوجة	عمر الزوج	سنوات الزواج	عدد الأبناء
1	دكتوراه	دبلوم	37	40	13	3
2	بكالوريوس	بكالوريوس	33	38	9	4
3	دبلوم	إعدادي	27	34	4	1
4	ثانوية عامة	بكالوريوس	32	37	5	2
5	بكالوريوس	دبلوم	25	29	2	–
6	دكتوراه	ماجستير	38	42	10	3
7	دكتوراه	دكتوراه	37	40	12	2
8	ثانوي	ثانوي	40	43	11	4
9	إعدادي	بكالوريوس	35	39	4	1
10	بكالوريوس	بكالوريوس	38	45	15	3
11	دبلوم	بكالوريوس	35	40	10	2
12	ثانوي	ماجستير	42	44	16	4
13	ماجستير	ماجستير	32	35	8	1
14	بكالوريوس	دبلوم	25	28	6	1
15	دبلوم	بكالوريوس	30	33	10	3
16	بكالوريوس	ماجستير	28	30	9	2
17	ماجستير	ثانوي	26	30	9	1

لقد تمت مناقشة المشاركات بمفهوم الزواج لديهن قبل زواجهن، لقد أشارت الغالبية العظمى من المشاركات إلى أنهن نشأن على فكرة أن "الزواج ضرورة ملحة، سترة، صيانة للنفس، وسيلة للإنجاب وبالتالي إشباع غريزة الأمومة، تامين مستقبل اقتصادي، أمن وأمان، استقرار نفسي وعاطفي" حيث اشارت أحدى المشاركات " لقد نشأنا على أن الزواج أهم خطوة في حياة الفتاة... حتى العابنا في الطفولة كانت تعكس هذا الفهم، وبالتالي قيل لنا بأن الزواج هو نهاية الدنيا" كما أشارت مشاركة أخرى إلى أن " الزواج كما غُرس فينا هو المستقبل النهائي لأي فتاة". وبالمقابل فإن عدم الزواج يعني حسب المفهوم المتداول "عنوسة، نظرة سلبية من المجتمع، عدم استقرار نفسي وعدم استقرار اقتصادي " كما أن بعض المشاركات أشرن إلى أنهن كن يسمعن يوميا من الأمهات بأن عدم الزواج يعني عدم الاستقرار المستقبلي، والاعتماد على الأخوة وزوجات الأخوة " كان أشبه بالتهديد... بحيث إن عدم الزواج يعني أننا سنعيش عالة على اخوتنا". يضاف إلى ذلك أن الزواج مفهوم ديني (عفة صيانة الذات الخ) وفق تعبير المشاركات" منذ نشأتنا ونحن نسمع أن الزواج نصف الدين"؟

وعند توجيه السؤال للمشاركات بشكل مباشر عن سبب زواجهن، كان هناك اتفاق بينهن على بعض الأسباب من مثل: سنة الحياة، ومطلب ديني، والاستقرار الاسري والعاطفي، واشباع الاحتياجات، والسكينة والانجاب "لأن الأمومة غريزة انسانية لدى المرأة لذلك فانه لا يمكن تحقيقها إلا بالزواج" " الزواج سنة الحياة ومطلب ديني ". في حين توزعت بقية آراء المشاركات ما بين أسباب اقتصادية، اجتماعية، وعاطفية، حيث اشارت احدى المشاركات الى " الخوف من المستقبل، يجعل من الزواج امرا ضروريا " كما

اشارت سيدة أخرى الى " لقد ترسخ في ذهننا بان الفتاة في بلادنا... ليس لها مكان آمن بعد الاهل الا الزواج" " كما أشارت احدى المشاركات إلى أن الثقافة تعدّ من أسباب الزواج لدينا "بارك الله بأسرة تخرج منها أسرة" في حين أن رأيا آخر لإحدى السيدات أشار إلى "... ليست كل الاشياء يمكن تفسيرها... اعتقد ان الزواج مثل كثير من المفاهيم التي لم نفكر بسببها أو علتها... لأنه قيل لنا أنها من الثوابت الثقافية والدينية". ولقد تمت مناقشة المشاركات فيما إذا سبق لأي منهن أن سمعت من الأهل عن أي أمور مستقبلية ومتوقعة بعد الزواج، لم تذكر أي من السيدات أن أحدا قد أشار إلى أي شيء يتعلق بما هو متوقع سلبيا، حيث كان تركيز الأهل على الواجبات التي عليهن نحو الزوج وأهله وليس الحقوق "كل ما سمعته من أهلي ماذا يجب أن أفعل لأعكس صورتهم الايجابية... ولم اسمع ما الذي لي ". "لقد تزوجت دون أي نوع من التهيئة للزواج ".

أما فيما يتعلق بالتوقعات من الزواج والفرق بينها وبين والواقع، فقد كان هناك إجماع بين المشاركات على بعض التوقعات "الأمان، السكينة، الأمن الجسدي والمادي والاقتصادي والنفسي" في حين أشار عدد منهن إلى " الاحترام... بمفهومه الشامل.. باعتباره أهم مطلب لي كإنسان" كما أشارت احداهن " كنت احلم بجنة اسمها الزواج، أحسن مما كنت عند اهلي، الاستقلالية، أسرة نموذجية، دفئ عاطفي ". وكذلك الانجاب ولم تشر أي منهن للجزء المتعلق بالمعيشة باعتباره أمرا بديهيا. أما حول الواقع وكيف وجدن الواقع والفرق بين التوقع والواقع، فقد كان بين المشاركات اجماع على الاختلاف بين التوقع والواقع وأن كان بدرجات متفاوتة. فقد أشارت الغالبية (13 من 17) إلى انعدام " الإحساس بالأمان.. ليس بمعنى الحاضر فقط وإنما عدم استقرار نفسي وخوف من المجهول " في حين أشار البعض الآخر من المشاركات إلى عدم الاستقرار الانفعالي، ووصفت إحداهن الزواج "أنه روتين عادي جدا.. بل قاتل، لو بقيت عند أهلي أفضل، نفس الروتين مع تعب أكثر "، بل إن إحدى المشاركات أشارت إلى" حتى الابناء...الذين كانوا أحد أسباب الزواج أصبحوا عبئا... يقيدون حريتك... يمنعوك من اتخاذ أي قرار تريد أن تأخذه". " أنا عشت في أسرة محترمة... وقد توقعت من الزواج إن لم يحقق إضافة.. ألا يعيدني للخلف... فوجئت أن مصطلح الاحترام ليس من ضمن قاموس زوجي "كما أشارت إحداهن إلى " بصراحة لم أجد أي شيء جديد.. ليس فقط مما توقعته، بل وحتى مما كان يقوله لي زوجي قبل الزواج" كما أشارت إحدى المشاركات إلى "الإشكالية أن الفتيات يرسمن الجانب المثالي عن الزواج والمستقى من المسلسلات... والواقع مختلف... ولذلك هناك فجوة بين التوقع والواقع مما يؤدي الى صدمة ". كما أشار عدد من المشاركات إلى أنهن كن يبحثن عن الاستقلالية" الاستقلالية أهم شيء بالنسبة للفتاة لكن لم يوفر الزواج أي استقلالية لي ". هذه النتائج من الدراسة الحالية تتفق مع ما أشار إليه(Mohebbi,2013) حول عدم التطابق بين توقعات مطالب كل من الزوجين من الآخر، وخاصة فيما يتعلق بالشؤون الزوجية الخاصة، وغياب الاحترام والتقدير، وعدم التفاهم فيما يتعلق بمسائل الزواج كعوامل مهمة وأساسية مؤدية لحدوث الطلاق العاطفي بين الزوجين.

لا أحد يجادل بأن الأسرة كانت ولا زالت تشكل القاعدة الأساسية التي تبنى عليها المجتمعات، وأن الزواج هو الاساس الذي يشكل الأسرة، كما أن الزواج هو الشكل الاهم لعلاقة الرجل بالمرأة سواء أكان ذلك في الوعي الباطن أم الظاهر لكل منهما (محمود، 2006). ولكن من الواضح بأن قراءة النتائج التي اسفرت عنها الدراسة الحالية، وتعززها الأدبيات التي تناولت الزواج، تشير بوضوح إلى أن الزواج رحلة طويلة تبدأ خطواتها مبكرا، كما أن الزواج بالرغم من أنه عقد بين فردين، إلا أنه ليس قضية فردية تتعلق بالزوجين فقط، بل هي علاقة متعددة ومتداخلة الأبعاد الثقافية والاجتماعية والدينية، وبالتالي فأن هذه العلاقة بين الزوجين تتأثر بكل تلك الأبعاد. ومع الادراك بان الزواج علاقة بين رجل وامرأة، ولكنهما في المحصلة نتاج بيئتيهما، وبالتالي فان هذه العلاقة واستنادا الى نظرية الحقائق الادراكية، تتأثر بالأفكار والمفاهيم والمعتقدات التي يحملها كل من الرجل والمرأة نحو الآخر ونحو مؤسسة الزواج (Soleimanian, 2004; Halford, 2005). وبالتالي فإن التنشئة الاجتماعية للأبناء وتحديدا الإناث تلعب دورا مهمًا في تشكيل مفهوم الزواج لديهم وفي وقت مبكر (كفافي، 1999). ولذلك فإن فهم العلاقة بين الزوجين، يتطلب إدراك المكونات الفكرية التي شكلت شخصية كل منهما (Attari et al., 2006).

لقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن مفهوم الزواج لدى الفتاة يتشكل من خلال عدة مصادر، ولعل أولها الأسرة التي تنشا فيها من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية، ومن ثم المؤسسات التعليمية والإعلامية وغيرها (Callan and Noller,1987). وبالتالي فإن الفتاة في المجتمعات العربية عامة تنشا على مجموعة من الافكار المتعلقة بالزواج التي تؤثر في سلوكياتها سواء عند الزواج أو فيما بعد الزواج، ويكون التأثر بشكل مباشر أو غير مباشر. وبالتالي فإن مفهوم الزواج قد يختلف تبعا للجنس حتى لو كانوا أشقاء مما يؤثر على العلاقة الجندرية بين الأزواج لاحقا. وعلى سبيل المثال فإن عملية التنشئة الاجتماعية التي تعلم الفتاة طاعة الوالدين ولاحقا الزوج، التي هي ذاتها تغرس في الولد الذكر (الاخ) بناء الثقة بالنفس والاستقلالية والرجولة تجعل فرقا بين الذكر والأنثى في فهم

الزواج ومتطلباته (مرسي، 1995).

إن استخدام بعض المصطلحات في الحياة اليومية للأسر حول الزواج وتحديدا بالنسبة للفتاة يشكل لدى الفتاة قناعة بأن الزواج يجب أن يكون على سلم الأولويات، وأن من لا تتزوج وكأنها تعاني من مشكلة. (الزواج سترة) (ليس للفتاة من أحد مثل زوج يسترها) (ظل راجل ولا ظل حيطة) (أخاف أن يفوتك القطار) (إن شاء الله في فرحك: زواجك) وحتى عند التقريع (والله عمرك ما رح تتزوجي). علما أن الأسر ربما لا تحمل نفس النظرة والتعليقات فيما يتعلق بالأبناء الذكور. وبالتالي تتشكل لدى الفتاة الانطباعات والمفاهيم الخاصة بها عن الزواج وأهميته، وهذا يتفق مع ما قدمته نظرية التفاعلية الرمزية حول التنشئة الاجتماعية واختلافها استنادا للنوع الاجتماعي (مرسي، 1995).

إن الحديث هنا ليس حول أهمية أو عدم أهمية الزواج، حيث إنه من المتفق على أهمية الزواج، كما أن الزواج يساعد في تدعيم الصحة النفسية لدى الازواج لماله من دور في اشباع الحاجات النفسية والبيولوجية للزوجين (محمود، 2006). ولكن النقاش هنا حول الأسلوب الذي يتم تناول موضوع الزواج به، الذي يمكن أن يجعل الفتاة تتساءل: ما الوضع إذا لم يتم زواج؟ كيف سينظر المجتمع لي أن لم أتزوج؟ ما مصيري في حال عدم زواجي؟ وبالتالي قد يؤدي الأمر بها أن تعيش في قلق، لذلك يشكل موضوع الزواج هاجسا لدى الفتاة يرافقها طوال فترة ما قبل الزواج. وبالتالي تصبح الصورة كما وصفتها بعض المشاركات " وكأن الفتاة تقف على محطة انتظار ولا أحد يعرف كم ستطول فترة الانتظار، الأمر الذي يدفعها اخيرا، ومن الارهاق ان تتنازل وتركب اي قاطرة حتى دون أن تتأكد الى اين ستتجه". إن الإشكالية هنا أنه قد يصبح الزواج بالنسبة للفتاة أقرب؛ لأن يكون غاية أكثر منه وسيلة، الأمر الذي قد يدفع الفتاة لقبول ما هو متاح، وخاصة حين تتقدم في العمر قليلا، خوفا من أن تلحق بها وصمة العنوسة. وبالتالي يمكن القول إن أسلوب التنشئة المشار إليه قد يكون نوعا من الإجبار غير المباشر، حيث إنه يضع الفتاة في أضيق حدود الخيارات (أما أو). تلك التنشئة التي تقوم بصياغة شخصية الفتاة، حيث تنظر للزواج باعتباره هروبا من كل تعقيدات الأسرة والمجتمع، وبالتالي هو إجبار على الزواج ولكن بشكل غير مباشر. إن الباحثة ترى هنا، أن مفهوم الزواج الذي يتشكل لدى الفتيات نتيجة التنشئة الاجتماعية المغلوطة يتحمل جزءًا من مسؤولية فشل كثير من حالات الزواج. حيث إن الفتاة في كثير من الأسر تتأثر بفكرة سلطة الأب أو الأخ الذكر، الأمر الذي يؤدي إلى نظرة دونية للأنثى، بل في أحايين كثيرة ربما ترى الفتاة بأن الأمر طبيعي، الأمر الذي يؤثر في مفهومها للزواج (أنظر هادي، 2010).

الزواج كأي سلوك بشري لا بد أن يكون غائيا، وبالتالي فإن عملية الزواج تتم سعيا لتحقيق أهداف لدى كل من الزوجين، ولذلك فإن منطق الاشياء يحتم القول إن الزواج سلوك، يتوقع منه كل من الزوجين أن يحقق له أهدافا ما كان يمكن تحقيقها بدون الزواج، وخاصة الزوجة، أي أن العلاقة الزوجية يفترض أن تشكل إضافة من نوع ما (Parvin et all.,2011) مع الادراك بان الاضافة المستهدفة تختلف من شخص لأخر، كل وفق توقعاته ومفاهيمه، أو حتى متأثرا بالبيئة التي نشأ فيها، وأن هذه التوقعات قد تكون معلنة وقد تكون مخفية، على أنه وبشكل عام من المتوقع من الزواج أن يحقق السعادة للطرفين، حيث أشارت بعض الدراسات إلى أن الأزواج ذوي التفاعل الجيد والرضا عن الدور الجنسي وتجنب النقد يجعلهم يشعرون بالسعادة (محمود، 2006) وبالتالي فإنه في حال عدم الوصول للهدف أو الغرض المتوقع من الزواج فإن العلاقة بين الزوجين قد تفتر، وربما تكون صادمة للزوجة، وتكون الصدمة بالقدر الذي يتناسب مع تلك الفجوة بين التوقع والواقع، الأمر الذي قد يشعر الزوجة بخيبة أمل بما قد يوصل تلك العلاقة للموت سريريا (حليلو، 2013). وقد يكون من الصعب على الزوجات تقديم مبررات مقنعة للطلاق سواء لحساسية الأمر أو لأن بعض الأسباب المقنعة من وجهة نظر المرأة قد لا تكون مقنعة للآخرين، لذلك يستمر الحال على ما هو عليه من تعايش مصطنع او يتفاقم الأمر وصولا للطلاق الرسمي المعلن.

إننا نعتقد أنه كلما اتسع الفرق بين الواقع والتوقع كلما تعرضت العلاقة الزوجية للخطر، التي تعتمد في الغالب على نوع وحجم التوقعات التي قد تختلف من شخص لآخر، وبالتالي قد يؤدي ذلك للصمت الزواجي والطلاق العاطفي(عبد المنعم، 2011)، لقد أشارت بعض المشاركات إلى كثير من الفجوات لعل من أهمها: نقص الاحترام بل وتعمد الإهانة من بعض الأزواج، وعدم فهم العلاقة الزوجية، ونظرة الزوج بأن شكل العلاقة الزوجية يقررها الزوج فقط، وانعدام أو ضعف الحوار والنقاش والتواصل بين الأزواج (Mohebbi,2013). نخلص للقول إن الصورة التي يرسمها الزوج أو الزوجة في ذهن الآخر مهمه فإذا ما تحطمت أو اهتزت هذه الصورة لعدم الثقة والكذب وعدم الاحترام سيقود ذلك للطلاق العاطفي (Charls et al, 2011) كما أنه من المفيد الأشارة إلى أن ثقافة الحوار والاصغاء والاستماع للآخر ليست جزءًا رئيسا من الثقافة العامة السائدة في مجتمعاتنا، وربما بين الأزواج بشكل أوضح. وقد يبرر بعض الأزواج كل تلك التصرفات لأسباب اقتصادية، أو غيرها من المبررات، ولكن من الضروري الاعتراف بأن الأمر أبعد

من ذلك؛ لأن تلك الإشكاليات ليست محصورة في الأسر الفقيرة، أو التي تعاني من أوضاع اقتصادية صعبة.

ثالثا: الطلاق العاطفي وأسبابه: ركز هذا المحور على مفهوم الزوجات للطلاق العاطفي ومظاهره وأسبابه. ولكن في البداية تم الاستفسار عن رأيهن في الطلاق الرسمي. لقد كان من الواضح أن جميع المشاركات يعتبرن الطلاق سلبي بل وقاتل للمرأة وله أثار مدمرة على الزوجين والأبناء. ولكن عند التعمق في المناقشة تفاوتت الآراء حول الطلاق، حيث إنهن وبالرغم من نظرتهن السلبية نحو الطلاق، إلا أن بعض المشاركات يرين بأن الطلاق ليس كله شر "لا يوجد امرأة تحب الطلاق ولكن في بعض الأحيان الطلاق ضرورة... والدليل أن بعض النساء طالبن بالخلع " وأشارت إحدى المشاركات "حين تصبح الحياة جحيما ما هو الحل... لا شك بأنه الطلاق" بل وذكرت إحدى المشاركات " أنك إن غضبت من أي شخص أب أو أخ أو أبن... يمكن أن تتجنبيه.. لكن الزوج إذا وصلت لدرجة القرف منه.. لا حل إلا الطلاق". وفي الملخص فأن معظمهن يرين بأن الطلاق شر، لكن إذا كان لا بد منه، فقد يكون هو الحل.

أما بخصوص الطلاق العاطفي فقد تبين أن المشاركات خبرن الطلاق العاطفي ولكن يختلف تعريف وخصائص الطلاق العاطفي لديهن "هو أن يعيش الأثنان تحت سقف واحد ولكن كغرباء " " أن يتصيد كل شخص الأخطاء للآخر "الطلاق العاطفي يعني عدم توافق وتوتر وعدم استقرار نفسي وعدم رغبة بالعيش واكتئاب وعصبية وحيرة وارتباك ويأس ووحدة وعزلة وكآبة ". وحول تصنيفهن لأوضاعهن فانهم يعتبرن أنفسهن مطلقات (حكما) حيث عبرن عن ذلك بالقول "اننا نعيش في بيت واحد ولكن كالغرباء، انعدام الحوار، انعدام وجمود المشاعر، احساس بالغربة والملل "وأشارت إحدى المشاركات...الصمت سيد الموقف... الصمت اهمال... الاهمال أصعب انواع العقوبات". في حين أشار عدد من المشاركات بأن الطلاق العاطفي لا يترافق بالضرورة مع شجارات أو مشاحنات، حيث أشارت إحداهن" بانه لا يوجد أية مشاجرات لأنه أصلا يكاد يكون صمت وعدم مناقشة أي قضية وعدم الانفعال نحو القضايا...بل أحيانا الاهمال أقسى عقوبة" كما أشار البعض منهن إلى عدم الاهتمام بين الطرفين (تفقد كل الأشياء طعمها... لا لون ولا طعم ولا رائحة) وقد أشارت إحداهن أنها تعيش حالة انتظار "الانتظار أشد أنواع الامور قلقا.... قد يحصل أي شيء في أي لحظة "ومن الملاحظ ان إحدى المشاركات ركزت على أثر الطلاق العاطفي على الأبناء وإنهم الضحية" كل واحد منا يفش غله بالأبناء... الأبناء هم ضحية هذا الطلاق". يمكن القول بأن هذه النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية تتفق مع ما أشار إليه كل من على وسعيد (2011)؛ أسماعيل (2005)؛ هادي (2012) حول مفهوم وأعراض الطلاق العاطفي.

وحول أسباب الطلاق العاطفي من وجهة نظرهن فقد تم الاتفاق بين المشاركات على بعضها، في حين تباينت وجهات النظر حول أسباب اخرى، فقد اتفق الجميع على أن شخصية الزوج من أهم الأسباب "إن شخصية الزوج هي الأساس.... بعض الأزواج ينظر للمرأة كما ينظر الطفل للعبة... في البداية يكون فرحا بها وبعد فترة يملها وربما يرميها أو يكسرها" " الرجل الشرقي لا يتحمل مسؤولية أسرة...فهو يريد كل شيء دون أن يتحمل مسؤولية" وأشارت إحداهن " الرجل يريد أن تقوم المرأة بكل شيء من عمل وإنجاب وأن تبقى من حيث الشكل كما هي ". وحول الوضع الاقتصادي أو التعليمي من الملفت للانتباه أن عددا منهن رفض الربط بين الوضع الاقتصادي والطلاق " الوضع الاقتصادي ليس السبب.. لكنه ممكن أن يكون الحجة أو المبرر الذي يُستخدم وخصوصا من قبل الزوج حين لا يرى مبررات مقنعة". من الواضح أن هذه النتيجة من الدراسة الحالية تتعارض مع ما أشارت إليه دراسة هادي (2010) إلى أن الطلاق العاطفي يتناسب عكسيا مع الحالة الاقتصادية فكلما ارتفعت الحالة الاقتصادية قل الطلاق العاطفي، وكلما انخفضت الحالة الاقتصادية زاد الطلاق العاطفي. في حين أشارت احدى السيدات في هذه الدراسة إلى أنها متعلمة وزوجها اقل منها تعليما" وأنا لا اشعره بالفرق لكنه هو يشعر بالنقص.. وهذه ليست مشكلتي ". ولكن أشارت إحدى المشاركات إلى أن اختلاف الثقافات أو الاهتمامات الفكرية بين الزوجين مهمة" أنا من تجربتي أعتقد أن من أكثر اسباب الخلافات الزوجية وبالتالي الطلاق العاطفي هو اختلاف المستوى الفكري وليس بالضرورة التعليمي... كما أن اختلاف الاهتمامات مهم جدا... إن زوجي يغضب حين يراني اقرا في كتاب". هذه النتيجة تؤكد على أن الاختلاف الفكري ما بين الزوجين سببا مهما لإحداث الطلاق العاطفي وهذا يتفق مع ما قدمته نظرية الحقائق الإدراكية حول هذا الخصوص (كفافي، 1995). كما أشارت مُشاركة بأن اختلاف المفاهيم والأفكار قد تسبب مشكلات مع تراكم الزمن" مفهوم الكرم... العلاقة بالأهل... مفهوم الرجولة".

لعل كثيرا من الدراسات التي تناولت الطلاق بشكل عام لم تتعمق في فهم أسبابه، أما فيما يتعلق بأسباب الطلاق العاطفي فلا شك أنه من الصعب ارجاع الطلاق العاطفي لأسباب محددة (Barzoki, 2014). لقد تناول عدد من الباحثين دراسة عدة ظواهر اجتماعية ومن بينها الطلاق وكذلك الطلاق العاطفي وتحدثوا عن أسباب كثيرة، وبداية لا بد من الاشارة الى ضرورة الحذر الأكاديمي عند تناول الظواهر الاجتماعية بالتحليل، فالسببية ليست وسيلة يمكن الاتكاء عليها في تفسير كل القضايا وباستمرار (الكفاوين،

2016). وعموما لا أحد يزعم بأنه قادر على حصر أسباب الطلاق العاطفي ولا الإحاطة بكل جوانبه، حيث إن العوامل الكامنة وراء هذا النوع من الطلاق مختلفة ومتعددة، وفي الوقت نفسه ربما بكون من الضروري التفريق بين الأسباب المباشرة وغير المباشرة وبين والعوامل والنتائج. لقد أشار البعض مثلا إلى تدخل الأهل السلبي في حياة الزوجين باعتباره من العوامل المؤدية إلى إحداث الطلاق العاطفي وإضعاف الروابط العاطفية ما بين الزوجين، حيث أشارت منصور (2006) إلى أن كثيرًا ما فشلت زيجات بسبب تدخل الأهل في حياة الزوجين، وتلعب الحماة دورًا في هذا الخراب سواء حماة الزوج أو الزوجة. وبهذا الصدد نشير إلى أن بعض المشاركات واللواتي يحملن مؤهلات اكاديمية عالية (دكتوراه وماجستير) نبهن إلى نقطة في غاية الضرورة حسب رأيهن وهي "أن كثيرا من الادبيات التي تناولت الظواهر الاجتماعية (ومنها الطلاق بكافة صوره) قد خلطت بين الأسباب والاعراض" حيث أشارت إحداهن إلى " أنا لا اتفق مع القول بأن الظروف الاقتصادية أو تدخل الأهل أو غير ذلك من العوامل هي الأسباب المباشرة.. إنما شخصية الزوج هي الأهم". كما علقت إحدى المشاركات على تدخل الأهل في حياة الأزواج "الحل في يد الزوجين وهو ألا تخرج أسرار حياتهما خارج حدود البيت فلا يحكي الزوج لأهله عن مشاكله مع زوجته، ولا تروى الزوجة أمام أسرتها خلافاتها مع زوجها"، أي أن الأمر في النهاية يعود للزوجين. في ضوء ما سبق، يمكن القول إن هناك عدة عوامل فردية وشخصية وثقافية واجتماعية تتفاعل وتتداخل ربما تؤدي للطلاق العاطفي، ولعل من أهمها: العامل الثقافي والفردية وسوء التواصل بين الأزواج وهو ما سنوضحه تاليا:

العامل الثقافي: لقد حظي موضوع الثقافة باهتمام الباحثين والمحللين باعتباره من العوامل المهمة في حياة الأفراد والشعوب والأمم. وبالرغم من هذا الاهتمام إلا أنه لا يوجد اتفاق على مفهوم الثقافة. أننا هنا لا نتناول الثقافة باعتبارها ترفا فكريا وإنما نرى أن الثقافة هي مجموعة من القيم والمعتقدات التي تتكون لدى الاشخاص حول كيف يعمل العالم، والمعايير التي توجه السلوك البشري المستندة لنظام القيم (Masuda et al. 2008). إن الثقافة تعكس معتقدات وافكار واتجاهات الأنسان التي في الغالب تترجم إلى سلوكيات، فمفهوم الزواج وادوار الأزواج والكرامة والقوامة والاحترام مصطلحات تعكس ثقافة الانسان وترسم مسار العلاقات بين أفراد الأسرة ومراكزهم الاجتماعية وأدوارهم. أي يمكن القول أن مخزون الأنسان الثقافي من قيم ومعتقدات وافكار ومعايير تعكس طبيعة أفعاله وردود أفعاله في الحياة. ويمكن القول بأن الثقافة من صنع الأنسان وتهدف إلى توفير الفهم المشترك بين الناس (Redified,1941) كما أن الثقافة تتضمن الطريقة التي يتم عمل الأشياء بموجبها والطريقة التي يجب عمل الأشياء بموجبها.

إن المكانة الاجتماعية أو المكانات الاجتماعية التي يحتلها الأنسان تتطلب منه القيام بأدوار تتفق مع هذه المكانة، وبناء علية هناك دور متوقع من الزوج أو الزوجة، والادوار هذه تتم استنادا لقيم ومعايير ومعتقدات وهي من مكونات الثقافة. لذلك فأن اختلاف ثقافة كل من الزوجين ربما يؤثر في العلاقة بينهما، مما قد يؤدي إلى غربة فكرية أو مفاهيمية الخ، وعلى سبيل المثال فان مفهوم الاحترام الذي تم التأكيد عليه من الشرائع السماوية كما أن النظريات اكدت علية أيضا قد يختلف من شخص لآخر، هذا الاختلاف ربما يؤدي الى اختلاف السلوك، وبالتالي فأن سلوك عدم الاحترام من قبل الزوج الذي أشارت إليه بعض المشاركات يؤذيهن نفسيا، ويفسد العلاقة بين الأزواج، ويؤدي ذلك إلى عجز كل من الطرفين عن إشباع احتياجات الطرف الآخر فتصبح الأسرة خواء (مرسي، 1995).

ومن الجدير بالذكر أن بعض المشاركات أشرن إلى بعض الصفات والخصائص السلبية في أزواجهن، وهي موجودة في كثير من الرجال. حيث أشارت إحداهن إلى أن الرجل العربي وتحديدا الشباب يعاني من "فصام اجتماعي وتعدد الشخصيات لديه" التي تتمثل في اختلاف بل وتضارب المفاهيم لديه (اختلاف مفهوم العيب من موقف لآخر) (التدين المزور) (الجمع بين التعليم العالي والعصبية القبلية أو الثأر أو قتل الشرف) (ما يقبله لنفسه يرفضه لأخته) (يفعل عكس ما يقول) وعلى سبيل المثال فقد أشارت إحدى السيدات المشاركات إلى أن "زوجها استاذ جامعي وكذلك بعض زملائه.. وأنهم يتصرفون مع زوجاتهم بطريقة أقرب لعصور ما قبل التاريخ...علما أنهم يتصرفون مع السيدات الغربيات بأرقى أساليب التعامل".

من البديهي القول إن الأنسان غالبا ما يتصرف وفقآ للمفاهيم الثقافية والفكرية والاهتمامات لديه؛ لذلك فإن الاختلاف في المستوى الفكري والثقافي لدى الزوجين هي من الأمور التي قد ينتج عنها حدوث طلاق عاطفي مع تقدم سنوات الزواج؛ خصوصا عندما تقل نقاط الاتفاق الفكري ما بين الزوجين إن لم تنعدم، وتزداد نقاط الاختلاف الفكري حول الكثير من القضايا سواء التي تخص مدى فهمهما للعلاقة الزوجية والأسرية، او/وإطار فهمهما لمدى وحدود العلاقات الاجتماعية خارج الأسرة (الكفاوين، 2015). حيث إن الزواج يعني التقاء أشخاص قد يكونوا غرباء، ويحمل كل منهم مفاهيم وأفكار مختلفة عن الآخر، لذلك فأن مؤسسة الزواج تستلزم توفر مجموعه من المتطلبات: ثقافة العطاء، التنازل، الاعتذار، الأصغاء للآخر، احترام الرأي الآخر، العدالة والمساواة، التراجع عن

الخطأ، التضحية، فهل لدينا مثل هذه الثقافات؟

ورغم أن بعض الكتاب (البري، 2008) قد أشار إلى ضرورة التقارب في المستوى التعليمي ما بين الزوجين على افتراض أن مثل هذا التقارب قد يسهم إلى حد كبير في تحقيق الانسجام الفكري بينهما، وقد يكون أيضا من عوامل التجانس أهمية شعور الرجل بأن يكون أعلى مستوى في التعليم من المرأة الذي قد يكون أيضا مطلبا للمرأة نفسها في شريك حياتها. إلا أنه لا يوجد ما يؤكد الارتباط بين المستوى التعليمي والطلاق العاطفي وخصوصا أن الطلاق العاطفي موجود بين كل المستويات التعليمية. وهو الأمر الذي أشارت إليه إحدى المشاركات التي تفوق زوجها في المستوى التعليمي التي أكدت أن المشكلة لم تكن عندها ولكنها عند الزوج الذي كان يشعر دوما بالدونية في هذا المجال، ولكنه يعبر عن ذلك بإصراره على احتقار الشهادات.

وبالرغم أيضا من أن هناك من أشار إلى أن الفارق العمري الكبير بين الزوجين يجعلهما من جيلين متباينين في التفكير والمشاعر والاهتمامات والطاقات وردود الأفعال في التفاعل الزواجي، لذا فمن المتوقع زيادة الملل والتنافر وقلة التآلف بين زوج كبير في السن وزوجة شابة صغيرة في السن (انور محمد واخرون 2001). إلا أننا نتفق مع ما أشار البري (2008) من أنه ليس من الضروري قياس الانسجام الفكري بين الزوجين من خلال التجانس العمري بينهما، حيث يتأثر التفاعل الزواجي بنضوج شخصية كل من الزوجين أكثر من العمر، فالزوجان الناضجان قادران على التفاعل الإيجابي، والزوجان غير الناضجين مهيآن للتفاعل السلبي، ويقصد بالنضوج الاتزان الانفعالي وضبط النفس والصبر في الشدائد والقدرة على التعامل مع الأمور بموضوعية وواقعية، ولا يعني ذلك النضوج الزمني أو العمري.

الفردية

إن الزواج أو الأسرة في واقع الأمر ليست مجموع عدد أفرادها، كما أن مصلحة الأسرة ليست مجموع مصالح أعضائها، بل إن مصلحة الأسرة في الغالب قد تعارض وتفوق مصلحة الفرد، ولذلك نحن نرى أن المفهوم المبسط للزواج وتكوين أسرة يعني انصهار ذوات الأفراد لتشكل أسرة (جماعة) أي أن يكون الهدف جمعي، وبالتالي يفترض أن سلوك الزوجين يحب أن يوصلهما لتحقيق هدف مشترك، ومن هنا يكون لمصطلحات (التضحية والعطاء والايثار الخ) معنى خاصا ومذاقا فريدا في الحياة الزوجية. إن أحدا لا ينكر حق كل من الزوجين (كأفراد) بان تكون لديه رغبة بإشباع حاجاته الذاتية، ولكن بمجرد أن دخل في مفهوم الزواج والأسرة فإنه يفترض بكل من الزوجين النظر للآخر وحاجاته ورغباته ودون أنانية ليتحقق الاشباع لكل الاطراف. إن عدم توافق الأزواج يؤدي لأن تكون سلوكياتهما تؤذي الآخر وبالتاي تحرمهما من اشباع احتياجاتهما الأمر الذي قد يؤدي إلى إفساد العلاقة الزوجية (مرسي 1995). لقد أشارت بعض المشاركات في الدراسة إلى أن بعض الزوجات بدأن حياتهن الزوجية بالمشاعر الإيجابية والود والحب والاحترام، ولكن حين بدأن التفكير بالعائد من الزواج، وقياس العائد وجدن أن العائد صفرا، وأرجعن ذلك الى الفردية عند الزوج واعتبرن أن الفردية والأنانية تؤدي إلى تجاهل الآخر واهماله، الأمر الذي ينعكس سلبيا عليه ويؤدي للإحباط. إن هذه النتيجة التي توصلت إليها الدراسة الحالية تتعارض مع ثقافة السلوك الجمعي التي تحث عليه الأسرة العربية الاسلامية؛ حيث من التوقع أن يعمل كل أفراد الأسرة –ممثلة بالزوجين– على تحقيق الأهداف الجماعية للأسرة. نظرا لأن الأسر التي تأخذ بأهمية السلوك الجمعي تعطي قيمة كبيرة للعلاقات المستقرة والتفاعل الايجابي المستمر ما بين أفراده، وخصوصا حين يتعلق الأمر بالزوجين باعتبارهما القدوة لكافة أفراد الأسرة. (Kim, 1994)

إن مصطلح الفردية ليس جديدا، كما أن استعماله بكثرة لا يعني وضوحه الكامل، لكنه انتشر بشكل أكثر وضوحا في العقود الماضية ولربما ساهم في انتشاره تلك الدعوات التي دعت الى تحرر الأنسان واستقلاليته والدفاع عن حقوقه، وهو الأمر الذي ادى إلى انطباع مفاده، بأن الحرية والاستقلالية مفاهيم تنشا في الأفراد كما أن الثروات أو اشباع الاحتياجات أسهمت في ذلك بالإضافة للدعوات المساواة بين الجنسين (Kim, 1994). أننا هنا لا نعارض فكرة الحرية والتحرر والاستقلالية ولكن إذا ما ربطنا الأمر بالزواج فأن الزواج في الأصل مبنى على مصلحة المجموع، بل إن الزواج يقوم على افتراض أن القيم والحقوق والواجبات لا تنشأ في الأفراد وإنما في المجتمع، وبالتالي فإن سيادة الفردية تلعب دورا رئيسا في تراجع الأسرة، مع إدراك أن الفردية تلعب دورا كبيرا في العالم المعاصر (Bernards,1997) ومع التزايد الواضح في الفردية المفرطة، بدأت الحياة الأسرية تدخل مرحلة جديدة وصعبة (Bernadette,2004).

ونحن نعتقد أن المجتمعات العربية ليست محصنة، بل إن الصورة في المجتمعات العربية ومنها الأردن بدأت تشهد تغيرات في بناء ووظيفة الأسرة العربية (عبد المتعال، 2004). ومن بينها أنها بدأت تتجه للفردية. وبالرغم من أن البعض قد يعارض هذا القول

انطلاقا من ثقافة التبرير، إلا أن كثيرا من السلوكيات اليومية تشير إلى انتشار الانانية والفردية والاستخدام المتكرر للانا في الحياة العامة. يلاحظ ذلك في الممارسات اليومية للناس وبسهولة، إن الهدف هنا ليس جلد الذات وإنما نقد الذات، لأن الخوف يتأتى من أن سيادة الفردية قد يؤثر على كافة مكونات المجتمع ومؤسساته. ولعل الأسرة من أكثر المؤسسات الاجتماعية التي قد تتأثر من هذا التحول، وهو أيضا ما أشارت إليه بعض المشاركات بخصوص تصرفات بعض الأزواج التي تتصف بالفردية والأنانية المفرطة، حيث إن سيادة الفردية_قد تؤدي الى فقدان الثقة بين الزوجين وانعدام المصداقية في القول والفعل التي يتمتع بها كل طرف عند الطرف الآخر، وبالتالي قد تؤدي للطلاق العاطفي.

رابعا: الاستمرار في الحياة الزوجية، لماذا؟

تناول هذا المحور التعرف على الخطوات التي اتخذت من قبل السيدات تجاه الطلاق العاطفي، وما هي أسباب الاستمرار في الزواج رغم الطلاق العاطفي. لدى الاستفسار عن الاجراءات المستخدمة من قبلهن تجاه الازواج، تبين بأن الغالبية حاولن مناقشة الاوضاع الزوجية مع الأزواج إلا انهن فشلن، وعللن ذلك بأن الزوج لا يستقبل" أنا كنت احول مناقشة زوجي.. لكنه كان لا يستجيب ومعظم وقته صامت "في حين أشارت مشاركة إلى "ليس لدى زوجي أي مبررات لما نحن فيه...لكنه يتذرع بالأوضاع الاقتصادية" في حين أشارت بعض المشاركات إلى أنه لا أمل في تغيير الواقع " حاولت.. لكن لا يصلح العطار ما أفسد الدهر" وعلقت إحدى السيدات " زوجي يستحيل أن تأخذ منه لا حق ولا باطل.. بوديك للبحر وبرجعك عطشان" كما أشارت بعضهن بأن لا حيلة لهن إلا الصبر. ومن الملاحظ أنهن لم يؤيّدن فكرة الشكوى للأهل " أهلي مش ناقصهم مشاكل".

ولعل السؤال الذي يبدو طبيعيا بالنسبة للبعض، إذا كانت السيدة تشعر بأنها تعيش طلاقا عاطفيا، وتعاني كل هذه المعاناة، ما الذي يدفعها للاستمرار ولماذا لا تطلب الطلاق الرسمي. لقد تم تناول الأمر من خلال عدة أسئلة: حيث تم سؤالهن حول ما إذا افترضنا أنهن عدن إلى ما قبل الزواج هل كن سيتزوجن؟، لقد أشارت تسع مشاركات إلى أنهن لن يتزوجن أبدا مهما كانت الظروف، في حين إجابة بقية المشاركات "بنعم ولكن ليس نفس الزوج". " بصراحة لو كنت أعرف أن هذا هو الزواج لما تزوجت أبدا "وأشارت سيدة أخرى " أنا ربما أتزوج ولكن ليس بالأسلوب الذي تزوجت به " وحول رأيهن حول الفرق بين الطلاق الرسمي والحكمي، أشارت سبع سيدات إلى أن الرسمي أفضل من العاطفي "وجع ساعة ولا كل ساعة" في حين أشارت إحداهن إلى، أن الطلاق الرسمي أيضا مشكلة ربما لأن "الوضع الحالي أقل ضررا على الأطفال". ولكن وبشكل عام فان غالبيتهن ترى بأن الطلاق الرسمي أفضل من الحكمي. لذلك تم التساؤل حول ما إذا كن قد طلبن الطلاق فعليا: أشارت أربع سيدات إلى أنهن سبق لهن وطلبن الطلاق الرسمي وبجدية، في حين ذكرت خمس مشاركات أنهن طلبن الطلاق ولكن ليس بنية الطلاق، وحول سبب الاستمرار في هذا الزواج بالرغم عدم الرضا عنه: احتل موضوع الأبناء المرتبة الأولى(9 من 12) حيث أشرن إلى أن الأطفال سيواجهون مشكلة، ثم تلى ذلك الأهل حيث إن الأهل لا يوافقون على الطلاق (أنا بيني وبين زوجي مشاكل من 13 سنه... وأهلي لا يعرفون لأنهم لن يقبلوا أن اتطلق " وقد أشارت إحدى المشاركات إلى الكبرياء " بصراحة كبريائي يمنعني... المجتمع يعتبر الطلاق مشكلة للمرأة"، كما أشار عدد من المشاركات إلى السمعة. أما العوامل الاقتصادية فقد احتلت المرتبة الثالثة، في حين اعتبرت إحدى المشاركات أن المرأة ليست حرة في قراراتها. "ليس صحيحا أن كل القرارات التي تخص المرأة بيدها؟؟ فهناك أسرة وأبناء ومجتمع وعادات وتقاليد".

في ضوء ما سبق فإنه من الواضح أن السيدات أمام خيارين، إما الطلاق الرسمي أو البقاء في وضع الطلاق العاطفي، وقد ينطبق على ذلك القول بأنهما أمران أحلاهما مر. وربما تعددت التفسيرات لذلك، لكن في البداية لابد من القول إن مفهوم "الطلاق والمطلقة" من المفاهيم السلبية في مجتمعاتنا، لذلك قد يعيش الأزواج حياتهم على مضض خوفا من الطلاق الرسمي وآثاره وتحديدا المرأة. ولربما وكما أشارت النتائج إلى أن العامل الأكثر تأثيرا بين كل العوامل هو الخوف على السمعة، دون الإنكار بأن الخوف على الأبناء أو الاوضاع الاقتصادية للمرأة تلعب دورا مهما في استمرار الزواج ولو شكلا. وبالرغم من أن العلاقة الزوجية تتعلق بشخصين (الزوج والزوجة) إلا أن الطابع السلبي لمصطلح الطلاق يلتصق بالمرأة أكثر من التصاقه بالرجل، حيث إن لفظ مطلقه يلفظ للدلالة على المرأة من الناحية الاجتماعية ولكنه في الغالب لا يستخدم للرجل بنفس الدلالة. يضاف الى ذلك بأن الانطباع السائد بأن الطلاق العاطفي أخف ضررا من الطلاق الرسمي بالرغم من أن السيدات المشاركات في الدراسة أشرن إلى أن الطلاق العاطفي ليس أقل ضررا على نفسياتهن من الطلاق الرسمي.

من الواضح أن المشاركات فضلن الاستمرار في الزواج البارد، بما يتضمنه أحيانا من تقبل الإهانة، والياس والخوف، ربما كاستمرار في التضحية التي نشأت عليها الفتاة كابنة وأخت وزوجة وأم، ويتمثل ذلك بالصبر من أجل الأبناء، أو الخوف من مضايقة

الأهل أو الحفاظ على السمعة. إن القول بأن الأسرة كيان مهم للأفراد والمجتمعات، وأن الأسرة وتكاملها ضرورة لتربية الأبناء، وأن الطلاق بغيض، وأن اثاره سلبية على كل الاطراف، قول مقدر بل وندعو له. ولكن يجب أن ندرك أن الاستمرار في أسرة مشتعلة، وشجار دائم، أو احتقار طرف لآخر قد يحمل آثارا قد تكون أكثر سلبية على كل اعضاء الأسرة، ولذلك فإن الطلاق حتى لو كان مر المذاق، يكون في بعض الأحيان هو الحل، وبالتالي فإن الطلاق ليس كله شر، وأنه ليس دائما سلبيا؛ لأن الحياة ليست دائما حب وعاطفة ووجدان فقط (Bernards 1997). بل ربما نتفق مع ما أشارت إليه بعض السيدات بأنه في بعض الحالات أنسب وسيلة للمرأة لتتحرر من الضغوط والإهانة وسوء المعاملة التي قد توصلها للأمراض النفسية والجسدية (Sheikhi et al 2012). الخلاصة هنا، أن لا أحد يشجع الطلاق لكن الكل يدرك أن هناك أوضاعا بين الزوجين تصل لدرجه يستحيل عليهما الاستمرار (Perry and Perry, 1978)

لقد بات من الواضح بأن المرأة تحاول أن تضحي في كثير من الأحيان من أجل الحفاظ على صورة الأسرة اجتماعيا وعلى الأبناء، ولكنه ليس من المقبول أن تكون هي الضحية. بل ويمكن القول إن الطلاق العاطفي في كثير من الأحيان ليس أقل ضررا من الطلاق المعلن، بل إذا ما قارنا بين الأمرين بمذاقهما المر، ربما نجد أن الطلاق الرسمي وفي لحظة ما قد يصبح تاريخا ويُنسى، لكن الاستمرار في العيش في أجواء متوترة باستمرار قد يشكل خطورة على الجميع، وربما يضع الزوجة في وضع لا تستطيع حتى رعاية أبنائها الذين ضحت من أجلهم. وخلاصة أن العيش في وهم أن الأسرة العربية لا زالت متماسكة، أو أنها أسرة مثالية قد يكون أقرب لدفن الرؤوس في الرمال، وبالتالي فأننا نرى أن هناك حاجة ماسة لإعادة دراسة وضع الأسرة العربية وما أصابها من تراجع، وما تواجهه من مشكلات، كما أن مفهوم الزواج مثل غيره من المفاهيم والأفكار قد تغير، لذلك نحن بحاجة لأن نتعمق في دراسة القضايا ذات الصلة بالأسرة العربية بمهنية وانفتاح.

التوصيات:

1- بالرغم من الاهتمام بالأسرة وعلى جميع الاصعدة إلا أن هناك حاجة للاتفاق على مفهوم ودور واضحين للأسرة الاردنية، وبالتالي مفهوم جلي للزواج، لتكون هذه المفاهيم ضمن منظومة التنشئة الاجتماعية والمناهج الدراسية.
2- الحاجة إلى برامج إرشاد وتوعية تقوم بها جميع المؤسسات ذات العلاقة واعتماد مؤسسات تعمل على تقديم النصح والإرشاد سواء للمقبلين على الزواج أو المتزوجين الذين يواجهون مشكلات أسرية.
3- هناك حاجة لإجراء دراسات وابحاث متعمقة حول القضايا التي تخص الأسرة، ومن بينها المشكلات الأسرية والطلاق العاطفي الخ.
4- ضرورة تطوير مناهج الخدمة الاجتماعية ذات الصلة بالخدمة الاجتماعية الأسرية لإعداد الاخصائيين الاجتماعيين وتزويدهم بالمهارات اللازمة للتعامل مع قضايا الأسرة.

المصادر والمراجع

أنور، محمد؛ منصور، نادية؛ المهدي، محمد (2008) الطلاق، الآثار، الحلول الوقائية، مجلة التربية: الدوحة.

اسماعيل، همت (2005) الزواج الجماعي كاستراتيجية لاحصان الشباب في المجتمع السوداني، مجلة دراسات الأسرة، جامعة أم درمان الاسلامية: الرياض.

بدوي، محمد (1983) المجتمع والمشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية.

بيري، الوحشي (1998) الأسرة والزواج، الجامعة المفتوحة: طرابلس.

حليلو، نبيل (2013) الأسرة وعوامل نجاحها، الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة: مرباح.

الخولي، سناء (1997) الزواج والعلاقة الأسرية، دار المعرفة الجامعة: الإسكندرية.

دائرة قاضي القضاة (2013)، التقرير الإحصائي السنوي العام: عمان–الأردن.

كفافي، علاء الدين (1999) الإرشاد والعلاج النفسي الأسري– المنظور النسقي الأتصالي، دار الفكر العربي: القاهرة.

سليمان، أحمد (2004) التوافق الزواجي وعلاقته بالصحة النفسية للزوجين في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية، دار الفكر العربي: القاهرة.

سليمان، أحمد؛ خديجة، حسن (2011) الكدر الزواجي وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى المتزوجين بمحلية كررى، مجلة دراسات الأسرة، جامعة أم درمان الاسلامية: الرياض.

البري، زكريا (2008) أصول الفقه الاسلامي، دار النهضة العربية: القاهرة.
عبد المنعم، حسين (2011) فن السعادة الزوجية، مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة.
عبد المتعال، محمد (2004) تصميم برنامج علاجي معرفي سلوكي لتخفيف مستوى الكدر الزواجي، رسالة دكتوراة: الرياض.
العيسوي، عبد الرحمن (2003) دراسات سيكولوجية، منشأة المعارف: الاسكندرية.
علام، صلاح الدين (2000) القياس والتقويم التربوي، دار الفكر العربي: القاهرة.
الكفاوين، محمود (2015) المشكلات التي تواجه النساء اللاتي يترأسن أسرا فقيرة: دراسة ميدانية على عينة من منتفعات صندوق المعونة الوطنية، دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، 42 (1).
الكفاوين، محمود (2016) معتقدات طلبة الجامعة الأردنية حول الإرهاب: المفهوم والأسباب وسبل المكافحة، مقبول للنشر، دراسات للعلوم الانسانية والاجتماعية: عمان.
محمود، حسن (2006) الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية: بيروت.
مرتضى، رانيا(2006) الطلاق العاطفي كما يدركه الأبناء في مرحلة الطفولة المتأخرة وعلاقته بالعدوانية: رسالة ماجستير غير منشورة، معهد دراسات الطفولة، جامعة عين شمس: القاهرة.
مرسي، كمال (1995)، العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس، دار القلم للنشر والتوزيع، ط 2: الكويت.
منصور، عايدة (2009) العوامل المؤثرة في الانفصال العاطفي بين الزوجين والاثار المترتبة عليه من وجهة نظر عينة من الزوجات في الأردن:رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات التربوية، جامعة عمان العربية للدراسات العليا:عمان. الأردن.
النابلسي، محمد أمين (1991) الخلافات الزوجية، مجلة الثقافة النفسية: القاهرة
هادي، أنوار (2012) أسباب الطلاق العاطفي لدى الأسر العراقية وفق بعض المتغيرات، الأستاذ (2): بغداد
هادي، أنوار مجيد (2010) الطلاق العاطفي وعلاقته بفاعلية الذات لدى الأسر في مدينة بغداد، رسالة ماجستير، قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، كلية التربية، الجامعة المستنصرية. العراق.

Akber, J. L., & Lee, A. Y. (2001). "I" seek pleasures and "we" avoid pains: The role of self-regulatory goals in information, Sage: UK.

Abbey, E.; Rommelse, N.; Vermeulen, S., Altink M (2010). Motor Coordination Problems in Children and Adolescents with ADHD rated by Parents and Teachers: Effects of Age and Gender, Journal of Neural Transmission.

Animasahun, R. A. (2013). Psychology of Divorce, GCE 751 Lecture Series, Ibadan: Department of Guidance and Counselling: University of Ibadan.

Attari, Y.A. Afzali,S. Mehrabizadeh, M. (2006) Comparison Marital Adjustment Consistency of Male Teachers in Ahvaz Schools on Sensation Seeking with their Wives, Journal of Education and Psychology of Shahid Chamran University;(12):1

Barzoki, E.; Olson, D. & Defrain,J. (2006), Marriage and Families, McGraw Hill: New York.

Bernards, O. (1997) Problems That Couples Bring to Therapy: A View across the Family Life Cycle. American Journal of Family Therapy, 31, 395-407.

Bitsch,V(2005) Qualitative Research: A grounded Theory Example and Evaluation Criteria: Journal of agribusiness 23,1(2005):75-91.

Bohannan, P. (1970) Divorce and After: An analysis of the Emotional and Social Problems of Divorce, Garden City NY: Anchor.

Callan, E. & Noller, D. (1987) Causal Infancies for Spouse Behavior in Martially Distressed and on Distressed Couples, Journal of Family Psychology, 1 (4).

Charls,G. (2011) The Influence of Parenting Styles on Children, Cognitive Development. Louisiana State University Center.

Creswell, J.W. (2007) Qualitative Inquiry and Research Design (2nded.) Thousand Oaks, CA: Sage.

Halford, J.(2005) Ethnic and Cultural Diversity by Country, Journal of Economic Growth 8(2), 195-222.

Handcock,M. & Gile,K. (2011) On the Concepts of Snowball Sampling: University of California: USA

Harper, M. (2010). The Relationship Between Individualistic Attitudes and Attitudes Towards Traditional Marriage in Contemporary American Society, Providence College: Island.

Kim, H. S. (1994) Consequences of Parental Divorce for Child Development, American Journal.

Masuda, E. (2008) The good Divorce: Keeping your family together when your marriage comes apart, Harper Perennial: New York.

Pervin,H & John, R. (2001) Helping Parents by Working with their Children in Individual Child Therapy, Journal of Child & Family Social Work, (6).

Perry, A. & Perry, T. (1978) Sexual Assault in Marriage: Prevalence, Consequences, and Treatment of Wife, Sage: UK.

Rape. In J. L. Jasinski, & L. M. Williams (Eds.), Partner Violence: A Comparative Review of 20 Years of Research (pp. 113-162). Thousand Oaks, CA: Sage.

Redified, M. (1940) Problems of Marriage and Family Life in an African Context: The Perspectives of the Christian Pastor as a Counsellor, Dissertation Abstracts International, 51, 5.

Soleimanian, E. (2004) The Relationship between Divorce and Economic-Social Variables in Iran, British Journal of Arts and Social Sciences, 1 (2).

Triandis, H. C. (1995) Collectivism vs. Individualism: A reconceptualization of a basic concept in cross-cultural social psychology. In G. K. Verma & C. Bagley (Eds.), Cross-Cultural Studies of Personality, Attitudes and Cognition (pp. 60–95), Martin Press: New York.

Triandis, H. C. (2005) Cross-Cultural Studies of Individualism and Collectivism. In R. A. Dienstbier & J. J. Berman (Eds.), Nebraska Symposium on Motivation: Vol. 37. Cross-cultural perspectives (pp. 41–133). Lincoln: University of Nebraska Press.

The View of Women in Emotional Divorce: Applied Study on a Sample of Jordanian Women

Ann Mousa Alnajdawi*

ABSTRACT

The study was conducted on a purposeful sample consisting of 17 women who classify themselves as emotionally divorced. To collect data and answer the research specified questions, a qualitative method was used through utilizing in-depth interviews. The results revealed that: Emotional divorce has already existed in Jordan which meant that couples live at the same house but without having a love or sexual relationship. Regarding the causes behind this situation, it was not an easy to identify specific reasons, but there were many and overlapping factors led to this problem such as: The differentiation of socialization and marriage expectations among couples. As the cultural factor, husbands' tendencies towards individualism were one of strong negative influences on the relationship between couples.

The study also shows that maintaining a social image, fears for the future of children and the fear of parents were strong factors contributed to the participants' continuation of emotional divorce and not to have a formal one. The study demonstrated a set of recommendations: Agreement on the concept and role of Jordanian family as a social institution is required, and the need of social work profession to develop its professional methods of intervention in the area of family, as well as work at the policy level to serve the progress of families and society as a whole.

Keywords: Marriage, Family, Divorce, Emotional Divorce.

* Faculty of Arts, The University of Jordan. Received on 19/9/2016 and Accepted for Publication on 28/11/2016.